وراءها ما يهبطها، وأنت صلد فأنت بمنزلة من يلد
ثم يئد، وبمثابة من يصل ثم يتناصل، كم من نصيحة
نصحت بها فلم يوجد لك قلب واع، ولا سمع راع،
كأن أذنك بعض الأقماع، وليست من جنس الأسماع،
وكم من عظة ضربتها وجهك فوجدتها أبرد من
جمد، ووجدتك أقسى من جلمد، لم تعتصر من
جبينك رشحة من حياء، ولا من وجنتيك قطرة
من ماء، على أن الحجر الصلد قد يبض، والصخرة
الصماء ربما تنض، لاحيا الله مثل هذا الوجه الصفيق
والخذلان أحق بحامله من التوفيق

مقامة المراقبة

يا أبا القسم ما أنت وإن خلوت وحدك بفريد
معك من هو أقرب إليك من حبل الوريد، وجانبيك
حفيظان يتلقيان، لا يغفلان ولا يتبقيان، وما
يدريك ما لم تنظر بعين الفطنة والعقل، أنك
رميت بخصم ألد، وشاهدي عدل، استنكفت
لصحة إيمانك ومعتقدك، وطمأنينة اليقين في
خلدك، وما أوتيت من فضل مبين، ورأي لست بغبين

وبصيرة كالكوكب الثاقب، في الغيهب الواقب، وهمة
علية المرقى، قصية المرمى، وعزة نفس لا تستخذي للحمل
على الدنية، وأنف فترشت ذراعيها على صدرها المنية
أن ترأف عند مفارقة الريبة أقل الناس وأدونهم، وأذل
الخلق وأهونهم، وأعجزهم عن التمرد بك، وأبعدهم
عن التعرض لك، وأمنهم جانبا أن ينم بسرك،
أو يهم بهتك سترك، وإن كان صبيا في حد الطفولة
دارجا، أو مصابا عن حيز التمييز خارجا، ما بك إلا
التستر والحياء من محضره، واستقباح مواقعة
المحظور أمام نظره، فأنت تبالغ في الاحتجاب منه
والاحتجاز، ولا تتبلغ في الاحتراس منه والاحتراز،
ولا تألوا مبالاة بفطنته أن تتسلق إلى عوارك،
أو محاذرة من حدسه أن يتحيا للاطلاع على شوارك
ثم لا تراقب الله ومعقباته، وما أعد للمجرمين من
معاقباته، أليس الملك الحافظ أحق بتحفظك، والملكان
الحفيظان لتنفسك وتلفظك، وهب أن أحدا من
الملائكة والثقلين لا يراك، فإن الله قد غطاك عنهم

Copyright © King Saud University